١٣
عُظماءُ
مِنَ الإسلامْ ..
جعفر الطيار (ذي الجناحين)
مكتبة خير أمة الإسلامية

جعفر الطيار (ذي الجناحين)

"رأيتُ جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة"

ولد جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم في مكّة المكرّمة، وقد كان أبوه أبو طالب عم النّبي عليه الصّلاة والسّلام أحد وجهاء قريش، وقد كان رضي اللّه عنه من السّابقين للإسلام حيث انشرح صدره للدّعوة الإسلاميّة مبكّراً قبل أن يجتمع المسلمون في دار الأرقم، وقد بذل جعفر رضي اللّه عنه نفسه للدّعوة وتشرّب حبّها قلبه حتّى كان صابراً محتسباً مع من تعرضوا للأذى من قبل قريش بسبب إيمانهم.

هاجر جعفر بن أبي طالب رضي اللّه عنه مع زوجته أسماء بنت عميس إلى أرض الحبشة، عندما أذن النّبي عليه الصّلاة والسّلام لهم بذلك حيث كان فيها ملكاً اسمه النّجاشي، وكان ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد، وفي أرض الحبشة تزعّم جعفر رضي اللّه عنه لقرابته من النّبي وسبقه في الإسلام وفد المسلمين الذين التقوا بالنّجاشي وشرحوا له مبادئ الدّين الإسلامي. قد وصلت كلمات جعفر البليغة إلى قلب النّجاشي ولامست شغافها حتّى أنشرح صدره للإسلام، فأسلم عندما أدرك أنّ ما يدعو إليه الإسلام يخرج من نفس مشكاة ما كان يدعو إليه نبي اللّه عيسى عليه السّلام من قبل. وقد كان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويحسن إليهم ويخدمهم، حتى سماه رسول اللّه "أبا المساكين"

شهد جعفر بن أبي طالب غزوة مؤتة التي دارت سنة ثمان من الهجرة بين المسلمين والروم، وقد أمَّره الرسولُ محمدٌ على جيش المسلمين في حال أصيب قائدهم الأول زيد بن حارثة، إذ قال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد اللّه بن رواحة على الناس». فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف، فلما حضر خروجهم ودَّع الناسُ أمراءَ الرسول وسلموا عليهم....

ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام، فبلغ الناسَ أن هرقل قد جاء، في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي (قبائل عربية) مائة ألف منهم. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا: «نكتب إلى رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم، فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له». فشجع عبدُ اللّه بن رواحة الناس وقال: «يا قوم، واللّه إن التي تكرهون التي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا اللّه به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة»، فقال الناس: «قد واللّه صدق ابن رواحة»، فمضى الناس.

مضى المسلمون، حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب، بقرية من قرى البلقاء يقال لها "مشارف"، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فالتقى الناس عندها، فتعبأ لهم المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك (ويقال عبادة بن مالك). ثم التقى الناس واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية الرسولِ حتى قُتل.

كان جعفر القائد الثّاني لجيش المسلمين بعد زيد بن حارثة رضي اللّه عنه، حيث استلم الرّاية بعد استشهاده، وعندما استلم جعفر راية الجيش قطع الكفّار يمينه فاستلم الرّاية بشماله، ثمّ قطع الكفّار شماله فاستلم الرّاية بعضديه، ثمّ استشهد رضي اللّه عنه فلقّب من يومها بجعفر الطّيار.

المصادر

سيرة ابن هشام.

البداية والنهاية / ابن كثير

الكامل في التاريخ / ابن أثير